تعالى عليهم

السنتهم وواطئ سرهم علانيتهم وصلهم قولهم ثم ثنى بالذين محضوا الكفر ظاهرا
وباطنا قلوبا والسنة ثم ثلث بالذين امنوا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم وابطنوا
خلاف ذلك وهم الذين قال فيهم مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء
وسماهم منافقين وكانوا اخبث الكفرة وابغضهم اليه وامقتهم عنده لانهم خلطوا
بالكفر تمويها وتدليسا وبالشرك استهزاء وخداعا ولذلك انزل فيهم ان المنافقين
في الدرك الاسفل من النار ووصف حال الذين كفروا في ايتين وحال الذين
نافقوا في ثلاثة عشر اية نعى عليهم فيها خبثهم ومكرهم وفضحهم وسفههم
واستجهلهم واستهزأ بهم وتهكم بفعلهم وسجل طغيانهم وعمههم ودعاهم
صما وبكما وعميا وضرب لهم الامثال الشنيعة وقصة المنافقين عن اخرها
معطوفة على قصة الذين كفروا كما تعطف الجملة على الجملة واصل ناس اناس
حذفت همزته تخفيفا كما قيل لوقه في الوقه وحذفها مع لام التعريف كاللازم
لا يكاد يقال الاناس ويشهد لاصله انسان واناسي وانا ناس كالنسي وعوال
لظهورهم وانهم يؤنسون اي يبصرون كما سمي الجن لاجتنانهم ولذلك سموا بشرا
ووزن ناس فعال لان الزنة على الاصول الا تراك تقول في وزن قه
افعل وليس معك الا العين وحدها وهو من اسماء الجمع كرجال واما نويس ه
فمن المصغر الاتي على خلاف كانيسان ورويجل ولام التعريف للجنس ويجوز
ان يكون للعهد والاشارة الى الذين كفروا المار ذكرهم كانه قيل ومنهم
هو لاء من يقول وهم عبد الله بن ابي واصحابه ومن كان في مثل حالهم من اهل
النفاق ونظيره موقعه موقع القوم في قولك نزلت ببني فلان فلم يقروني
والقوم اللئام ومن في من يقول موصولة كانه قيل ومن الناس ناس يقولون
كذا وكذا القوله من المؤمنين رجال ان جعلت اللام للجنس وان جعلتها للعهد ه
فموصولة كقوله تعالى ومنهم الذين يؤذون النبي **فان قلت**
كيف يجعلون بعض اولئك والمنافقون غير المختوم على قلوبهم **قلت**
الكفر جمع الفريقين معا وصيرهم جنسا واحدا وكون المنافقين نوعا من نوعي
هذا الجنس مغايرا للنوع الاخر بزيادة زادوها على الكفر الجامع بينهما
من الخديعة والاستهزاء لا يخرجهم من ان يكونوا بعض الجنس فان الاجناس ه
انما تنوعت مغايرات وتغيرت بعضها بعضا بتلك المغايرات اغا ناتي بالنوعية
ولا تابى الدخول تحت الجنسية **فان قلت** لم اختص بالذكر الايمان
بالله والايمان باليوم الاخر **قلت** اختصاصهما بالذكر كشف عن
افراطهم في الخبث وتمادیهم في الدعارة لان القوم كانوا يهودا وايمان
اليهود بالله ليس بايمان كقولهم عزير بن الله وكذلك ايمانهم باليوم الاخر لانهم
يعتقدونه على خلاف صفته فكان قولهم امنا بالله وباليوم الاخر خبثا ه
مضاعفا وكفرا موجها لان قولهم هذا لو صدر عنهم لا على وجه النفاق
وعقيدتهم عقيدتهم فهو كفر لا ايمان فاذا قالوه على وجه النفاق
خديعة للمسلمين واستهزاء بهم واوهم انهم مثلهم في الايمان الحقيقي كان خبثا ه

الى

الى خبث ولعله كفرا بل كفرا ايضا فقد او هوا في هذه المقالة انهم احاطوا الايمان
من جانبيه واكتنفوه من قطريه واحاطوا باوله واخره وفي تكرير الباء انهم
ادعوا كل واحد من الايمانين على صفة الصحة والاستحكام **فان قلت**
كيف طابق قوله وما هم بمؤمنين قولهم امنا بالله وباليوم الاخر والاول في ذكر
شان الفعل لا الفاعل والثاني في شان الفاعل لا الفعل **قلت**
القصد الى انكار ما ادعوه ونفيه فسلك طريقا ادى الى الغرض المطلوب
وفيه من التوكيد والمبالغة ما ليس في غيره وهو اخراج ذواتهم وانفسهم
من ان يكونوا طائفة من طوائف المؤمنين لما علم من حالهم المنافية لحال الداخلين
في الايمان واذا شهد عليهم بانهم في انفسهم على هذه الصفة فقد انطوى تحت
الشهادة عليهم بذلك نفي ما انتحلوا اثباته لانفسهم على سبيل القطع والبت
ونحوه قوله تعالى يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها هو ابلغ
من قولك وما يخرجون منها **فان قلت** لم جاء الايمان مطلقا
في الثاني وهو مقيد في الاول **قلت** يحتمل ان يراد التقييد
ويترك لدلالة المذكور عليه وان يراد بالاطلاق انهم ليسوا من الايمان في
شيء قط لا من الايمان بالله وباليوم الاخر ولا من الايمان بغيره **قلت**
يجوز ان يراد به الوقت الذي لا حد له وهو الابد الدائم الذي لا ينقطع
لتاخره عن الاوقات المنقضية وان يراد الوقت المحدود من النشور
الى ان يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار لانه اخر الاوقات المحدودة
الذي لا حد للوقت بعده **يخادعون الله والذين امنوا وما**
يخادعون الا انفسهم وما يشعرون والخداع ان يوهم صاحبه
خلاف ما يريد به من المكروه من قولهم ضب خادع وخدع اذا امر الحارش
يده على باب جحره اوهمه اقباله عليه ثم خرج من باب اخر **فان قلت**
كيف ذلك ومخادعة الله والمؤمنين لا تصح لان العالم الذي
لا يخفى عليه خافية لا يخدع والحكيم الذي لا يفعل القبيح لا يخدع
والمؤمنون وان جاز ان يخدعوا لم يجز ان يخدعوا الا ترى الى قوله
واستمطروا ان قلت كل متخدع وقوله في الزمه ان الحكيم وهو الاسلام
قلت فيه وجوه
فقد جاء النعت بالانخداع ولم يات بالخدع
احدها ان يقال كانت صورة صنعهم مع الله حيث يتظاهرون بالايمان
وهم كافرون صورة صنع الخادع وصورة صنع الله معهم حيث امر باجراء
احكام الاسلام عليهم وهم عنده في عداد شرار الكفرة واهل الدرك الاسفل
من النار صورة المخادع وكذلك صورة صنع المؤمنين معهم حيث امتثلوا
امر الله فيهم فاجروا احكامهم عليهم والثاني ان يكون ذلك ترجمة عن معتقدهم
وظنهم ان الله ممن يصح خداعه لان من كان ادعاؤه الايمان بالله نفاقا لم يكن عارفا
بالله ولا بصفاته ولا ان لذاته تعلقا بكل معلوم ولا انه غني عن فعل القبائح فلم
يبعد من مثله تجويز ان يكون الله في زعمه مخدوعا ومصابا بالمكروه من وجه

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)